التعريب المقدسي للمزامير

بقلم الاب د. بيتر مدروس
منشّط الرابطة الكتابية
في الأراضي المقدسة والأردن

«إلى الابد سأتغنّى بمراحم المولى» (مزمور ٩٨ (٨٨) : ٢ أ)

مقدّمة

كان البطريرك اللاتيني المقدسي المرحوم يعقوب بلترتي رجُل صلاة يتذوّق كلمة الله . ومع أنه إيطالي من مواليد «بيفيرانيو» (كونيو) من أعمال بيومنته، غير انه أتقن العربية، وحسب فلسطين وطنه. وتولّع بالليتورجية المقدسة، وشارك في تعريب نصوص القداس والفرض الإلهَيْين من اللاتينية إلى العربية. وسرعان ما لحظ أن التعريب التقليديّ للمزامير (الذي يعود إلى سنة ١٨٨٥) – والصادر عن مطبعة الآباء اليسوعيين– وأن كان من أفضل «الترجمات» الموجودة آنذاك – غير انه ما كان دومًا يناسب الإنشاد أي الترتيل. وأحيانًا كان التعريب القديم يقدّم «ترجمات» غير دقيقة لبعض الألفاظ أو العبارات. ومن المعروف أن علوم تفسير الكتاب المقدس تقدّمت تقدّمًا كبيرًا في النصف الأخير من القرن العشرين وكشف العديد من المخطوطات نسخًا أفضل للكتابات المقدسة، وتوصّل علم اللغات القديمة وقواعدها إلى تفسيرات أقرب إلى الصواب، فتوضح معنى عدد من النصوص الملهمة الذي كان قبلها غامضًا. لذا طلب غبطته من الداعي – سنة ١٩٧٣– تصحيح ما ورد في الترجمة التقليدية من أخطاء في المعنى وفي اللغة العربية ، والحرص على أن يكون النص مناسبًا للترتيل والقراءة العلنية. ووقع اختياره عليّ لمعرفتي كل من العبرية واليونانية واللاتينية وغيرها.

من ناحية أخرى، رغب البطريرك بلترتي في أن يدرك المؤمنون المزامير ادراكًا أفضل، ويصلّوها بوعي أكمل، فطلب مقدّمة عامة للمزامير، وتلخيصًا لكل مزمور مع مكانته في «حياة السيد المسيح والكنيسة».

المرحلة الأولى : تصحيح وتدقيق

ذهلتُ – والحق يقال – من جسامة الطلب البطريركي، وكأنه يسأل «نقل جبل من الجبال»! وبما أن الإنسان محدود، وإن كان متعلّمًا، فقد وجبت استشارة أكبر عدد ممكن من علماء الكتب المقدسة – وهم في المدينة المقدسة كثر – واللغويين والشعراء والموسيقاريين. وفعلاً، أوّل من استعين بهم كان قدس الأب الدومنكاني المرحوم ريمون تورنيه – وهو من أكبر الأخصائيين في المزامير إلى أيامنا، ثم الأب الراحل أَلْفْرِيد عطيّة، وكان كاهنًا لبنانيًا موهوبًا في الشعر والرسم والوعظ وغيرها. واقترح الأب عطيّة صِيَغًا جديدة في المبنى أمينة للمعنى الكتابي.

مخاطر «الترجمة» أي النقل ، بشكل عام

يقول المثل الإيطالي: "Traduttore traditore"، أي أن الناقل (المترجم) خائن. لو نقل حرفيًا عبارة ما من لسان معيّن إلى آخر، قد تكون العبارة في اللغة الجديدة غير صحيحة ولا دقيقة . واذا نَقَلَ، أي«تَرْجَمَ» «نقلاً ثقافيًا»، أي إذا أخذ المعنى دون المبنى، قد «يخون» المقصود في الأصل. على أي حال ، في الكتاب المقدس، مرجع الكنيسة والعلم هو الأصل لا النقل. ولكن النقل ضرورة بسبب جهل معظم الناس للغات الأصلية – من عبرية وآرامية ويونانية قديمة – التي كُتبت بها الأسفار الملهمة الموحى بها. وبالمناسبة، لفظة «ترجمة» وفعل «ترجم» في العربية لَيْسَا دقيقَين، إذ يعنيان في العربية السليمة سرد سيرة فلان ما (ترجم له، ترجمات القديسين)؛ ولعل فعل «ترجم»، بمعنى "نقل"، تسرّب من الآرامية التي تعني فيها لفظة «ترجوم» نقل الكتاب المقدس في عهده القديم العبريّ – وإن كان بتصرف– إلى الآرامية.

أمثلة عملية لكلمات أو عبارات بحاجة إلى تصحيح في المعنى أو المبنى

نقرأ في المزمور الأول، آ ١: «طوبى للرجُل الذي لم يسلك في مشورة المنافقين ، وفي طريق الخطأة لم يقف ، وفي مجلس الساخرين لم يجلس».

- هل من الخطأ أن ينقل المرء العبارة: «طوبى للإنسان...» بدل «الرجُل»، بما أن لفظة «إيش» (بخلاف «جِبِرْ» لا تشير إلى الرجولة ، في المذكّر، بل إلى الإنسانية)؟ أليس هذا «انثقافًا» وخروجًا من مجتمع ذكوريّ؟
- «لم يسلك في مشورة المنافقين»: في العربية : سلك الطريق، لا في الطريق.
- «المنافقون» في العربية هم أهل النفاق والرياء، الذين يظهرون خلاف ما يضمرون . «الآثمون» هي نقل أقرب إلى كلمة «رشاعيم».
- «في طريق الخطأة لم يقف»: «وقف في طريقه» تعني «منعه». هنا سوء نقل وسوء فهم . ليس المقصود مدح الذي لا يمنع الأشرار من اقتراف ذنوبهم، بل الذي لا يتوقف معهم ليحادثهم ويجاريهم ويقتدي بهم.
- النقل التقليدي –وإن كان حرفيًّا– أدّى في أحد المواضع خلاف المقصود. وإن كان باقي الآية دقيقًا، غير أنه خالٍ من النَفَس الشعري الذي تتألق به المزامير.

النص المقترح في النقل المقدسي

«طوبى لمن لم يسلك وفق مشورة الآثمين،
ولم يتوقّف في سُبُل الخاطئين،
ولم يجلس في مجلس الساخرين».

«مشاكل» لغوية عربية داخلية

إذا أراد أحد أن ينقل حرفيًّا «في طريق»، مستخدمًا كلمة «سبيل»، أي «في

سبيل» يصبح المعنى «من أجل». لذا فضّلنا أن نضع «سبيل» في صيغة الجمع للدلالة على الطريق والسلوك والنهج.

تأدية المعنى

سيعود هذا المقال إلى هذا العنصر أعظم شأنًا في كل نقل . ولكن نكتفي الآن بوصف آليّة العمل.

المرحلة الثانية : نقل جديد!

أعرب الأب د. تيودور صماما (وهو من أصل يهودي) عن أن المزامير قصائد، وأن الأفضل نقلها بأسلوب شعريّ. كان قوله تحدّيًا لطيفًا رفضه الداعي لأوّل وهلة، مدركًا صعوبة التوفيق بين النَفَس الشعريّ، وبين الأمانة للأصل في المعنى. ولكن شجّعنا على نهج أسلوب الشعر (طبعًا الحر) وجود نقل قرآنيّ شبه شعريّ للمزامير قام به الأستاذ محمد الصادق حسين، بإشراف الأب دوبركويل الدومنيكي في مصر سنة ١٩٦١.

نص أحد المزامير حسب النقل المقدسي (على سبيل المثال لا الحصر)

المزمور الثاني والثلاثون (الحادي والثلاثون حسب اليونانية واللاتينية)

تقسيم المزمور...

مضمونه...

تطبيق (على السيد المسيح والكنيسة والنفس المؤمنة) ...

النص

١– (لداود تعليم) طوبى لمن غُفرت معصيتُه، وسُترت خطيئتُه.

٢– طوبى لمن لا يحسب عليه الرب إثمًا، وكان قلبه من الخداع سليمًا.

٣– سكتّ فَبَلِيَتْ عظامي، من زفيري طول يومي.

٤– لأن يدك ثقلت عليّ نهارًا وليلاً، ولأنني صرتُ هشيمًا (أحرقته) هجيرة الصيف.

٥– بحتُ إليك بخطيئتي ، وما كتمتُ سيّئتي.

قلتُ: لربّي أقرّ بذنبي، وأنتَ غفرتَ شرّ آثامي.

٦ – لذا يتضرّع كلّ وليّ إليك ابتهالاً، في أزمنة الكروب، وإذا طغت المياه الغزيرة، ما استطاعت إليه وصولاً.

٧– أنت أي ستر، من الضرّاء تعصمني، وبأناشيد النجاة تحوطني.

٨– (تجيبني): «أرشدك وأهديك سبيلاً تسلكه، أكون لك نصيحًا وترعاك عيني.

٩– لا تكن مثل الفرس والبغل، إنهما لا يعقلان؛ لا بدّ من زمام ولجام جموحهما يكبحان (ولذا ، منك لا يقربان).

١٠– ما أكثر أوجاع الأثيم، أمّا الواثق بالمولى فالوداد يحوطه.

١١– إفرحوا بالمولى، وابتهجوا، أيها الصدّيقون، واهتفوا، يا مستقيمي القلوب أجمعين.

١) المعنى

الهدف من كل نقل لكلمة الله إيصالها إلى الشعوب التي لا تعلم الألسنة، أي اللغات الأصلية التي كُتبت بها، بإلهام من الله ووحي منه تعالى. ولقد ساعد التقدّم في علوم الكتاب المقدس واللغات القديمة من بيبلية وغيرها، والمخطوطات والخطوط، في «تصحيح» نصوص كثيرة.

أ- بعض الالفاظ أو الكلمات

- لفظة «هيخال» تعني أحيانا «قصر»، وليس فقط «هيكل» (كما في ١١ (١٠): ٥ أ، ثم ١٤٤ (١٤٣): ١٢.
- لفظة «أف» تعني «أنف»، ولكنها أحيانًا تعني «الغضب»: مزمور ١٨ (١٧): ١٦ د: «عندما هبّت ريح سخطك» (أفضل من «ريح أنفك»).
- «عير» تعني مدينة، ولكنها المصدر من فعل «عور»، وتعني في بعض المواضع الاستيقاظ: مزمور ٧٣ (٧٢): ٢٠ ب: «عند اليقظة تستهين بصورتهم»، بدل «في المدينة تستهين بصورتهم».
- الفعل العبري «ب ر ك» لا يجوز أن يُنقَل في العربية بفعل «بارك» إذا كان الله هو المفعول به (مع أن هذه غلطة شائعة في الليتورجيات)، إذ لا يبارك الإنسان الله، بل يبارك الله الإنسان، أمّا الانسان فيمجّد الله ويمدحه ويعظّمه؛ راجع مزمور ١٠٤ (١٠٣):١ أ: «مجّدي (بدل: «باركي») يا نفسي الرب».

ب- بعض العبارات

- مزمور ٣ : ٣ أ: «يقولون لنفسي»: يجب أن تُنقَل: «يقولون في نفسي»، أي «عنّي»، حسب السياق.
- في العبرية «القرن» يشير إلى القوّة والفخر؛ في العربية لا يعني شيئًا النقل الحرفيّ للعبارة العبرية «هريم قِرِنْ»، «ارتفع قرنه»، بل يفضّل نقلها كما يلي: «ارتفع رأسه»، «اشتدّ بأسه» (كما في مزامير ٨٩ (٨٨): ١٨ و٢٥، ثم ١١٢ (١١١): ٩ وغيرها.
- الفعل «لهودوت ل ...» المنقول بـ «اعترف له» (وفي العربية تعني : قال له شيئًا أو أراه شيئًا عرّفه فيه به) يجب نقلها: حمد، شكر، أقرّ...، كما في ٩: ٢، ثم ١١١ (١١٠): ١.

- ٣٣ (٣٢): ١٩ ب: النقل الحرفي: «ويحييهم في الجوع» قد تعني: يجعلهم يعيشون وهم يتضوّرون جوعًا، والأقرب إلى الصواب أن المقصود: «وينقذ في المجاعة حياتهم».

ج- المعنى الآرامي لبعض الألفاظ والعبارات

- ١٨(١٧): ٣٦: الجذر «عنو» يعني «يعتني» في الارامية و«يذلّ» في العبرية.
- ٥١ (٥٠): ٣ ب: «هِجِيُورْ حِسِد»: حسب العبرية: «أيها الجبّار، رحمة الله طول النهار...»، ولكن «حِسِدْ» في الآرامية تعني «الخبث، المكر، الخزي»: «يا جبّارًا في الخبث»، هكذا ترجمة القدس *La Bible de Jérusalem*
- ٧٦ (٧٥): ١١ أ: «حمات آدام توديخ»: حسب المعنى العبري لـ «حمات» يفهم القاريء: «لأن غضب الإنسان يحمدك»، ولكن حسب المعنى الآرامي: «حماية»: «حمايتك للإنسان تؤول إلى حمدك» (هكذا تُورْنْيهْ). وربّما يجب أن يفهم المرء «غضب الإنسان» بمعنى اسم المفعول، أي «غضبك على الإنسان»، ولكن التأويل الأول أولى.

١- القراءة الصحيحة (أو الفضلى) للمخطوطات الاصلية

أ- تغيير في قراءة أحرف العلّة أو في الشكل (Voyelles):

- بدل القراءة العبرية التقليدية (الماسّوريتية) في مزمور ١١٠ (١٠٩): ٣ أ: «عامِخَا نِدَابُوت»: «شعبك سخاء»، يمكن قراءتها: «عيمخا نديبوت»: «لك السيادة (الملكية)»، كذلك في الترجمة السبعينية والفولغاتا (للقديس هيرونيموس).

- ٤: ٣ أ: «كبدي لكلماه»: «مجدي عارًا» (لماذا تمتهنون كرامتي؟) قرأتها السبعينية:«كبدي لب لماه»: «لماذا قلوبكم ثقيلة؟».
- النص الغامض في مزمور ٢٢ (٢١): ١٧: «كآري»، «كالأسد»، قرأتها «كأرو»: «ثقبوا (يديّ ورجليّ)»، كل من السبعينية والبشيطو السريانية والفولغاتا اللاتينية.

ب- العودة إلى «الترجمات القديمة» (Versions) لبعض تعديلات، أيضًا انطلاقًا من «العهد الجديد» ولأهداف ليتورجية أو راعوية وتفسيرية

- مزمور ٨: ٦ أ: «أدنى بقليل من إلُوهِيم»، ولكن حسب السبعينية والفولغاتا: «من الملائكة».
- ١٦ (١٥): ١٠ ب: «شاحات»: «الهاوية» أم «الفساد؟» «لن تدع قدّوسك، صفيّك، يرى «الهاوية» أم «الفساد»؟
- ٧٣ (٧٢): بعد ٢٨ ج، تزيد السبعينية والفولغاتا: «على أبواب بنت صهيون»، أي «مدينة صهيون» (كذلك في ٩٧ (٩٦): ٨ ب: «بنات»، أي مدائن يهوذا)...

٢- تفسيرات تميّز بها التعريب المقدسي للمزامير

- مزمور ٧: ١١ أ: «ترسي على الله»، نُقلت: «حمايتي على الله» (المعنى المجازي المعنوي).
- ١٤١ (١٤٠): ٥ ج: «كي عُودْ وتِفِلَّتِي بِرْعُوتَامْ»، «وصلاتي في خبثهم». بناء على اقتراح الأب تُورْنِيْه: «واتلفتي»، أي «وقعتُ في حبائل خبثهم».
- ١٦ (١٥) ٤ أ: «عصبوت»، «أحزان» = أصنام، ثم في الآية ٥ أ: «كأسي»، أي نصيبي وحظّي.

- ١٨ (١٧): ٥ ب: «بليعال»، أي الهلاك.
- ١٠٥ (١٠٤): ١٦ ب: «وكسر قوام الخبز»، «كسر الخبز الذي كان لهم سندًا».
- ١١٨ (١١٧): ٢٧ ج: «قرون»، أي زوايا المذبح.
- ٤ : ٢ ب: «إله صلاحي»، أي «مصدر صلاحي»، أو«المدافع عنّي» (Mon justicier)

٣- "تخفيف" بعض النصوص التي قد تصدم المؤمنين (وذلك لأهداف طقسية راعوية)

- ١٢ (١١): ٤ أ: «يقطع الله كل شفة ماكرة»، نُقلت : «يُسكت الله...»
- ١٧ (١٦): ١٠ أ: «أغلقوا شحمهم»، نُقلت: «قلوبهم».
- ٢٢(٢١): ١٠ ب: «على ثدي أمّي»، تُرجمت: «صدر».
- ٢٤ (٢٣): ١٠ ب: «يهوه الجيوش أو الجنود»، نُقلت: «ربّ القوّات».
- ٤٥ (٤٤): ٤ أ: «على فخذك»، نُقلت: «على جنبك».
- ٧٨ (٧٧): ٦٥ ب: «واستيقظ الرب كالنائم، كجبّار صرعته الخمر»، نُقلت: «أثّرت فيه الخمر».
- ٩٤ (٩٣): ١: «إله النقمات»، أيجوز نقلها: «إله الجزاء»؟
- ١٠٤ (١٠٣): ٢٦: «ولِوْيَتَانُ الذي خلقتَه (يا ألله) لتسخر منه»، نقلناها: «لكي يجد سليته» (بناء على قراءة أخرى للنص العبريّ الأصليّ) حيث صيغة الفعل غير محددة (Infinitif): «لِسَاحَكْ بُو».
- ١١٩ (١١٨): ٢١: «ملعونون الذين يضلّون عن وصاياك»، «لا يبارَك الذين يضلّون...»

٢) المبنى

– لسان عربي سليم من غير أخطاء.

ومن المعلوم أن أخطاء تحصل عند النقل الحرفيّ، مثلاً: «دعوتُ باسم الرب»، والصواب: «دعوت اسم الرب»، لأن الفعل العبريّ «قَرَا» يتعدّى بحرف الباء!

– أسلوب شعريّ مزيّن بالسجع

وليس السجع دائمًا اصطناعيًا لسهولته في العربية في الضمائر (أرنا يا رب رحمتك ، وهب لنا خلاصك)، والأفعال (إنهم يجهلون ولا يعقلون)، وجمع المذكّر السالم والمؤنّث السالم (مشورة الآثمين ومجلس الساخرين...) وغيرها.

– أسلوب فنّي أدبيّ غنيّ بالمحسّنات اللفظية.

– في المزامير تلاعب بالألفاظ في العبرية، من جناس وطباق وسواهما. وسعينا في نقل هذه الصيغ قدر الامكان إلى العربية. وهذه أمثلة: «حُونِين نُوتِين» «رحيمًا كريمًا» في مزمور ٣٧ (٣٦): ٢١، ثم في ٦٨ (٦٧): ٢١: «موشاعوت توتساؤوت»: «خلاص... مناص»، ثم في ٦٩ (٦٨): ٤: «عِينَايْ إلُوهَاي»: «عَينَايْ مَولاَي»، وفي ٧١ (٧١): ١٢: «تساروت رابوت»: «كثيرة مريرة». وفي ١٨ (١٧): ٤٢: «يشوعو ولو موشياع»: «يستغيثون ولا مغيث»، وفي ٢٨ (٢٧): ٨: «عوز معوز»: «عزّ وعاذ»، أي ملجأ، ثم «يرؤو يراؤوا»: «ينظرون يُذعَرون» في ٤٠ (٣٩): ٤، و٥٢ (٥١):٨، ٧٨ (٧٧): ٣٣: «هيبل ...بهالاه»: «نفخه...خوفًا» (تُلفَظ: «خوفَن»). وفي ١٠٨ (١٠٧): ١١: «هيمرو إيمري إيل... نأتسوا عيتسات عليون»: «رفضوا فرائض الإله وتمرّدوا على مراد المتعال».

مثل بعض المقاطع من سفر الأمثال (٣١: ١٠ وتابع) والمراثي (الفصول الأولى إلى الرابع) تتألّق المزامير بالأسلوب الأبجدي، وهو نوع من الإعجاز،

أي إن كل قسم من القصيدة – امّا كل بيت أو كل صدر بيت ، أو كل مجموعة آيات، تبدأ بحرف من أحرف الأبجدية حسب الترتيب. واجتهدنا – مستعينين باللغويين والشعراء وديع خوري، وأنطون الشوملي، والأبوَينْ يعقوب سعادة ويعقوب عبد النور، والأستاذة ساهرة فخر الدين– لنستهل الآيات نفسها بالأحرف نفسها في كل من المزامير ٩ و٢٥ (٢٤) و٣٤ (٣٣) و١١١(١١٠) و١١٢(١١١) و(١١٨ الذي يحوي ١٧٦ آية! والمدعوّ «أبجدية الحب الإلهي») ومزمور ١٤٥ (١٤٤).

– آيات من مزامير أبجدية ، في التعريب المقدسي

المزمور الرابع والثلاثون (٣٣)

أ– أمجّد الرب في كل حين ...

ب– بالمولى تعتزّ نفسي ...

ج– جلال الرب أجلّوه معي ...

د– دعوتُ الرب فأجابني ...

ه– هلمّوا انظروا إليه ...

المزمور الحادي عشر (١٠) بعد المئة

أ– أشكر لربّي من صميم قلبي

ب– بمجلس الأبرار وبين الجماعة

ج– جليلة هي فعال المولى

د– دراستها بكل محبّيها أولى

ه– هو الذي صنيعه بهاء وجلال

و– والذي كَرَمه على الدهر مقيم

ز (ذ)– ذكرا أحيا لمعجزاته

ح– حنّان هو الرب وإنه رحيم

ط– طعامًا يرزق الذين يتّقونه

ي– يذكر مدى الدهر عهده

ك– كشف لشعبه عن جليل صنعه

ل– لكيما يمنحهم ميراث الأمم

م– ما غير الإنصاف والحقّ تعمل يداه

ن– نبعت عن الصدق جميع وصاياه

س– ستظلّ أبدًا سرمدًا

ع – عمادها الحقّ والهدى

ف – فأتى شعبه بالفدى

ص– صيّر عهده خالدًا

ق– قدّوس رهيب اسمه

ر– رأس الحكمة مخافة الله

ش– شيمة كل من يعمل بها الهدى

ت– تسبيحه يبقى على طول المدى.

مقتطفات من المزمور التاسع عشر بعد المئة (١١٨)

حرف الجيم

- جد بالجميل على عبدك فأحيا، وأبقى لكلامك مراعيًا
- جليًّا أفتح عيوني، فأرى من شريعتك ما هو عجيب
- جائل أنا في الأرض غريب، فلا تحجب وصاياك عنّي
- جُهدت نفسي وأضناها الحنين، والشوق إلى أحكامك في كل حين
- جعلتَ تنتهر المستكبرين، ولن يبارَك الضالّون عن شريعتك (أو: من كانوا عن شريعتك ضالّين)
- جرّدني من العار والهوان ، لانّي حفظتُ آياتك
- جلس العظماء وراحوا بي يأتمرون، ومع هذا، ظلّ عبدك يتأمّل في أوامرك
- جعلتُ بآياتك مسرّتي، وفي أوامرك هدايتي.

- آيات نُقلت موزونة حسب العروض العربي الاصيل!

رأى قوم أن نقل بعض الآيات موزونة ضرب من «الإعجاز» (ويقال إن في القرآن ظاهرة مشابهة). ومن ناحية المبدأ، المزامير كلّها قصائد موزونة حسب قواعد البحور العبرية. ولكن النقل صعب، ومع هذا اجتهدنا، حين حالفنا النص، أن ننقل بعض الآيات أو أجزاء منها بأبيات موزونة تمامًا، مثلاً:

«وأمطر منّا لكي يأكلوا، ومنّ عليهم بخبز السماء» (البحر المتقارب)– مزمور ٧٨ (٧٧): ٢٤.

وفي الآية الأربعين: «كم تحدّوه في الصحراء، وأثاروا سخطه في البيداء» (البحر المتدارك).

والآية الرابعة والخمسون موزونة أيضًا: «وأوصلهم إلى ميدان قدسه، إلى الجبل الذي حازت يمينه» (البحر الوافر الذي عليه نُظمت كل من الآيات ٧–٩ من المزمور ١٠٢ (١٠١):

«وصرتُ مشابهًا بجع القفار، وبما بين أطلال الديار

وقد أمسيتُ أطوي الليل سهدًا، وكالعصفور فوق السطح فردًا

خصومي طول يومي عيّروني، غضابًا حالفين ليرهقوني».

«إعجاز» من اللسان العربي الصميم : بين قبول ورفض!

المزمور السادس والثلاثون بعد المئة (١٣٥) نشيد شكر لله على الخلاص الذي وهبه لشعب العهد القديم في الخروج من أرض العبودية وعبور بحر القلزم. وكل عجز من كل بيت (أو آية) ينتهي باللازمة: «كِي لِعُولاَمْ حِسْدُو»: «لأن إلى الأبد رحمته». فكر كل من الأستاذ أنطون الياس الشوملي والداعي أن العربية غنية بالمفردات أكثر من أي لسان آخر . فنُقلت العبارة «لأن إلى الأبد رحمته» كل مرة بصيغة جديدة . ورفض آخرون الفكرة جملة وتفصيلاً، لأن العبارة «لازمة» يجب أن يكررها الشعب بعد أن ترتّل الجوقة. على أيّ حال، هذه بعض الأمثلة على هذا النقل :

الآيات ٣ وتابع: «أشكروا لسيّد الأسياد، لأنّ رحمته باقية أبد الآباد

إنه وحده أتى بالمعجزات، لأنّ رحماته على الدهر خالدات

بحكمة خلق السماوات، لأنّ رحماته دائمًا باقيات

وبسط الارض على الماء، لأنّ رحمته خالدة طول البقاء

وخلق النيّرات العظيمة، لأنّ رحمته إلى الأبد مقيمة

خلق الشمس توقيتًا للنهار، لأن رحمته خالدة مدى الأدهار
وتوقيتًا للّيل (أبدع) القمر والنجوم، لان رحمته إلى الأبد تدوم ...»

خاتمة : طبعًا «الكمال لله وحده»!

نال التعريب المقدسي «قسطه من الآلام والانتقادات»، ولا عجب، فكل عمل بشريّ ناقص محدود. وتضاربت الآراء في شأن السجع بين مؤيّد ومعارض. ورفض قوم لفظة «المولى» بدل «الرب»، مع أن «المولى» شعرية. ووقع الناقلون مرارًا في حيرة بين النقل الحرفيّ والحرص الراعوي، فحُذفت حينًا كل من «صهيون» و«إسرائيل» في الطبعة الطقسية، واستبدلت بـ «القدس»، «يعقوب»، «الشعب» ولكنها سرعان ما أُعيدت احترامًا لكلمة الله. وانتقد آخرون السجع والقافية، حاسِبين إياهما أسلوبًا «قرآنيًا». ولكن حرصنا على إنهاء كل مقطع من الآيات بأحرف المدّ جعل ترتيلها سهلاً وتلاوتها مستساغة ذات طلاوة. وان النص –الذي اتّخذه مؤتمر أساقفة اللاتين في الشرق الأوسط سنة ١٩٧٥ للاستخدام الليتورجي– يبقى بعد الطبعة الثالثة قابلاً للتحسين، ونحن نستقبل بصدر رحب كل ملحوظة بنّاءة كي «نعظّم الرب معًا، ونرفع اسمه أجمعين» (مز ٣٤ (٣٣): ٤).